المقدمة

احتلت مدينة الرياض مكانة بين مدن شبه الجزيرة العربية منذ القدم نظرا لموقعها الجغرافي والاستراتيجي الهام، فهي تقع في قلب الجزيرة عند نقطة تقاطع خطوط المواصلات الرئيسة بها فتربط الخليج العربي بالبحر الأحمر، كما تربط الشام والعراق بمنطقة الجنوب العربي، ومن ثم تساعد على سهولة الانتقال بين بلاد شبه الجزيرة العربية بل وبلاد منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، ثم برزت أهمية تلك المدينة على المستوى الدولي عندما استعادها الملك عبد العزيز من آل رشيد واتخذها قاعدة لإعادة بناء ملك آبائه وأجداده، حيث انطلقت الرياض نحو آفاق جديدة من التقدم والحضارة الأمر الذي جعلها جديرة بأن تجري حولها دراسة تاريخية تكشف النقاب عن عناصر تطور تلك المدينة في شتى المجالات. ومن ثم كان موضوع بحثي «مدينة الرياض» دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين عامي ١٩٠٢ - ١٩٧٥م/ ١٣٢٠ - ١٣٩٥هـ والذي تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث في كلية البنات ــ جامعة عين شمس بالقاهرة ــ تحت إشراف الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق.

وقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب:

- أن الرياض برزت بنهاية تلك الفترة كواحدة من أشهر العواصم العالمية بقفزاتها العمرانية والحضارية المذهلة، كذلك فإنها ذات ماض عريق وتاريخ موغل في القدم. فلقد شهدت مدينة الرياض في السنوات الأخيرة تطورا ونموا لا نظير لهما في أية مدينة أخرى في المملكة العربية السعودية، وربما بين عواصم العالم وكبريات مدنه من حيث سرعة التطور والتنمية في مختلف المجالات، فقد تضاعف عدد سكانها مرات عديدة، وامتدت مساحتها في سائر الاتجاهات متجاوزة كل احتمالات التخطيط، كما انطلقت حركة الإنشاء والتعمير بصورة مذهلة في كل مكان، وذلك بعد أن تضاعفت مساحتها على مدى فترة قصيرة من تاريخها بمعدلات غير عادية.

– أن مدينة الرياض – في تطورها السريع هذا – حافظت على تقاليدها المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تركت تعاليمها الدينية أثرا قويًا على الخصائص والسمات المميزة للرياض التي هي نفسها تعد ثمرة من ثمرات هذه الدعوة.

– تستمد مدينة الرياض دورها القيادي من موقعها الجغرافي في قلب الجزيرة العربية الذي كان ولا يزال عاملا أساسيا في سهولة الانتقال على المستوى الإقليمي في شبه الجزيرة، كذلك ببلدان منطقة الشرق الأوسط. هذا فضلا عن سهولة الانتقال بين مناطق المملكة العربية مما يضاعف من أهمية مركزها بالنسبة للنقل، وسهولة الاتصالات الإدارية والعسكرية على صعيد الوطن بصفتها عاصمة للمملكة.

– تعتبر مدينة الرياض مركز النشاط السياسي والاقتصادي لإقليم نجد، والذي يتوسط بدوره المملكة العربية السعودية، حيث إن استعادة الرياض لم يكن مجرد حدث تاريخي فحسب، بل الانطلاقة لصناعة تاريخ مدينة، أصبحت فيما بعد عاصمة للمملكة ومركز الحكم والإدارة.

– هذا بالإضافة إلى أن الدراسات العلمية التي تناولت مدينة الرياض لم تتناولها تناولا تاريخيا أو حضاريا، بل ركزت جلها على الرياض من الناحية الجغرافية أو الاقتصادية والديموجرافية * بعيدا حتى عن التطور التاريخي للأخيرة. ولم تتعد

---

* «مدينة الرياض» دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه منشورة قدمت إلى جامعة عين شمس عام ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ، إعداد – عبد الرحمن الشريف.

– «الرياض وثبة في الصحراء العربية» رسالة دكتوراة منشورة قدمت لمعهد باريس لتنظيم المدن، جامعة باريس ١٩٨٢م/ ١٤٠٣هـ، إعداد أديب فارس.

– «الجغرافيا الصناعية لإقليم مدينة الرياض التوزيع وعوامل التوطن» رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب بجامعة الملك سعود ١٩٨٤م/ ١٤٠٤هـ – إعداد إيمان عبد الرحمن الدخيل.

– «سكان منطقة الرياض» دراسة جغرافية وديموغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التربية للبنات بالرياض ١٩٨٦م/ ١٤٠٧هـ، إعداد جواهر صالح اللحيدان.

– «التحليل الجغرافي لخصائص الصناعات الغذائية في مدينة الرياض» دراسة في جغرافية التخطيط الصناعي، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٨م/ ١٤٠٩هـ – إعدادعبد العزيز إبراهيم.

– «تحركات السكان في الرياض»، رسالة دكتوراة قدمها عبد العزيز عبد اللطيف آل الشيخ لجامعة ويسكونس ١٩٧٧م/ ١٣٩٨هـ.

الـدراسات التـاريخية لمدينـة الريـاض عن بعض الكتب مثل كتاب : حمد الجاسر «مدينة الرياض عبر أطوار التـاريخ» وما كتب عنها ضمن الدراسات التي تناولت شبه الجزيرة العربية، أو المملكة العربية السعودية بصفة عامة.

ممـا سبق يتضح لنـا أهميـة الموضوع وأهميـة الكتـابـة فيـه كموضـوع تـاريخي حضاري يؤرخ لعـاصمة دولة عربية أصبح لها ثقلهـا السياسي والاقتصادي على المستوين العربي والدولي.

أما بالنسبـة لتحديد تاريخ الموضـوع فيما بين عامي ١٩٠٢ - ١٩٧٥م فذلك يرجع لكون العام الأول يعد علامة بارزة على تاريخ المدينة بعد استردادها من آل رشيد، وهي التي كـانت عاصمـة للدولة السعـودية الثـانية، ومن ثم أصبحت منذئذ عاصمة للدولة السعودية الثالثة.

أما بالنسبة لانتهاء الموضوع عند عـام ١٩٧٥م فهذا بدوره يعود إلى أنه في هذا العـام كـانت قد استقـرت أوضـاع الـريـاض كعاصمـة من النـواحي الإداريـة والسياسية والحضارية.

وفي دراستي لهذا الموضـوع استعنت بـالعـديـد من الـوثـائق والتقـاريـر التي أسهمت جميعا في إخراج هـذا العمل إلى حيز الوجود، والـذي آمل أن أكون قد وفقت في إخراجه.

- الوثائق البريطانية من : INDIA OFFICE LIBRARY AND RECORDS -
- PUBLIC RECORD OFFICE

وهي عبارة عن مـراسلات وتقارير ونشرات وبـرقيات صادرة وواردة إلى وزارة الخارجية البريطانيـة في الجهات الرسمية التي تعمل باسمهـا في الوطن العربي. وقـد أفـادت تلك الـوثـائق في معـالجة بعض عنـاصر الفصـل الأول والثـاني والخامس.

- التقارير والـدراسات، وهذه تشمل التقارير التي أعـدتها شركات معينة، أو تقارير أعدتها الهيئات الحكومية منها تقرير دكسيادس الذي أعد لوزارة الـداخلية، وكـالة شئـون البلديـات، وتقـارير شركـة ست انترناشيـونال عـام

١٩٧١م/ ١٣٩١هـ. وقد ساعدتني تلك التقارير في معالجة عناصر الفصل الرابع والسادس.

- الأبحاث العلمية خاصة تلك التي قدمت إلى المؤتمرات أو الندوات العلمية، وهي سلسلة بحوث تاريخية واقتصادية واجتماعية.

- الإحصائيات وتشمل إحصاءات السكان، والإحصاءات التي تصدرها وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات والتعليم العالي. وقد استفدت من تلك الإحصاءات في الكشف عن تطور الحركة السكانية والتعليمية في المدينة.

- خرائط وزارة البترول والثروة المعدنية.

- المراسيم الملكية.

- الدوريات وكان الاعتماد الأكبر على جريدة أم القرى * التي تعتبر الجريدة الرسمية للدولة.

ولا يفوتني أن أشير إلى أنني اعتمدت على كتابات بعض أولئك الذين عاصروا أحداث تلك الفترة وكتبوا عنها سواء من المواطنيين، أو من الكتاب العرب والأجانب، وهي مؤلفات لها قيمة وثائقية.

ومجمل القول أنني قد اطلعت تقريبا على معظم وجهات النظر التي تناولت البحث بالدراسة.

أما عن تناولي لمادة البحث فقد صنفتها ضمن ستة فصول بالإضافة إلى هذه المقدمة والتمهيد والخاتمة.

تناول التمهيد «دراسة الرياض قبل عام ١٩٠٢م/ ١٣٢٠هـ» من حيث نشأة الرياض وتطورها الجغرافي والتاريخي في العصر الحديث بدءاً من كونها

* كانت تصدر في عهد الحسين بن علي باسم (القبلة) ولما انتقل الحكم إلى عبد العزيز ظلت (القبلة) ولكن تحت اسم جديد (أم القرى) منذ عام ١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ حتى اليوم. وتعتبر أم القرى الصحيفة الحكومية الرسمية. وكانت تصدر في أربع صفحات أسبوعيا، وأصبح عددها الآن يتراوح بين ثمان إلى أربع وعشرين صفحة حسب حجم المادة.

إحدى إمارات نجد، ثم عاصمة للدولة السعودية الثانية حتى انهيارها على يد آل رشيد، كما تناول دراسة للحياة الاقتصادية والمالية للمدينة آنذاك.

وقد جاء الفصل الأول تحت عنوان، «الرياض مركزاً إداريا» متناولا بالشرح والتعليق التنظيم الإداري في الرياض قبل ضم الحجاز، ثم فيما بين صدور التعليمات الأساسية عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ وقيام مجلس الوزراء ١٩٥٣م/ ١٣٧٣هـ، ثم دراسة للتنظيم الإداري الحديث الذي أخذت به المدينة حتى عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ. موضحا كيف أصبحت الرياض المركز الإداري الأول في الدولة.

وتناول الفصل الثاني وهو بعنوان «دور الرياض السياسي»، الوضع السياسي للمدينة بدءاً بحالة اللامركزية السياسية في شبه الجزيرة العربية وانتهاءا بقيام الرياض بالدور التوحيدي في المنطقة التي أصبحت بعدها قاعدة للمملكة العربية السعودية.

وقد عالج الفصل الثالث، موضوع «الامتداد العمراني في فترة ما قبل البترول ثم عصر البترول»، حيث تمت دراسة أسباب اختيار الرياض عاصمة للمملكة وأثر ذلك في امتداداتها العمرانية، وكذلك مراحل هذا الامتداد وسماته، ثم السلبيات التي صاحبته وأخيرا خصائص المباني ونوعياتها موضحا السرعة الهائلة التي كانت طابع هذا التطور.

أما الفصل الرابع: فقد تناول «النشاط التعليمي والثقافي» في المدينة، حيث تمت دراسة تطور التعليم من مرحلة الكتاتيب إلى نشأة المدرسة الحديثة ثم الجامعة، كما تناول الإطار التنظيمي للتعليم ومراحله، والحياة الثقافية بصفة عامة في الرياض موضحا بالمناقشة والمقارنة المدى الذي حققه هذا النشاط في فترة البحث.

أما الفصل الخامس: فقد خصص لدراسة «تطور النشاط الاقتصادي والمالي في المدينة» موضحا تطور الوضع الاقتصادي الذي يتمثل في النشاط الرعوي

والزراعي والصناعي والتجاري، وكذلك النشاط المالي المرتبط أصلا بالنشاط الاقتصادي.

وأخيرا تناول الفصل السادس دراسة «التطور الاجتماعي في الرياض» والذي اشتمل على تركيبة سكان وأحياء المدينة وتطور كثافتها السكانية، وسمات مجتمعها قبل وبعد عصر البترول، كذلك تمت دراسة دور المرأة في مجتمع الرياض وخدمة المجتمع والهيئات المشرفة عليه.

وفي الخاتمة أبرزت النتائج التي توصلت اليها من خلال معالجتي لقضايا هذا البحث، ومما هو جدير بالذكر أنني وضعت صور الخرائط المتعلقة بمادة البحث مقابل المادة العلمية المناسبة لها، خلافا لما هو متبع من وضعها في الملاحق، وذلك تيسيرا على القاريء حتى لا يتكبد مشقة البحث عنها ضمن الملاحق مما يقطع التتبع الذهني للموضوع راجية أن أكون قد وفقت في هذا الاتجاه.

ومما لا شك فيه أن إخراج مثل هذا العمل إلى حيز الوجود لا بد وأن تقابله صعوبات وهي مما يصادفه عادة دارسو الماجستير والدكتوراه من حيث صعوبة الحصول على المصادر الأصلية، لهذا اضطررت للسفر إلى لندن حيث لمست التعاون الصادق حقا مما سهل على تصوير الوثائق اللازمة للبحث من:

INDIA OFFICE LIBRARY AND RECORDS و
PUBLIC RECORD OFFICE

وتطلب ذلك مني تأمين الجهاز الخاص بقراءة الأفلام في منزلي.

ومن الصعوبات التي عانيتها أن هذا البحث يدور حول موضوعات مختلفة وتعتمد أساسا على الإحصائيات والتقارير الحكومية مما تطلب الاتصال بكثير من الجهات الحكومية في الرياض.

كما اعتمد البحث في بعض الموضوعات على عدد من شهود العيان وقد رفض معظمهم ذكر اسمائهم لأسباب خاصة بهم.

وهناك صعاب جديرة بالذكر، وهي أن مكتبات الرياض العامة رغم كثرتها وتنوعها وثرائها العلمي، فإن غالبيتها تحدد للنساء فترة قصيرة بالنسبة لما يخصص للرجال مما لا يساعد على سرعة إنجاز العمل.

أما الصعوبة التي تنفرد بها الباحثة السعودية فهي صعوبة اتصالها بجهات مصادر ومراجع البحث، فهي لا تستطيع التنقل بسهولة من مكان لآخر، أو الاتصال مباشرة بالوزرات والهيئات الحكومية وغيرها إلا في الفترة المحددة لها في المكتبات، ولذلك كان لا بد من وسيط بينها وبين مصادر البحث يأتي لها بما تطلبه منها. ولكن الحق يقال فهذه الصعوبة يقابلها مكرمة صادقة لا بد لي أن أنوه بها وهي سهولة الاتصال التليفوني بيني وبين مصادر البحث، حيث إنه بمجرد اتصالي بهم وإملاء ما أطلبه منهم سرعان ما يؤمن لي، وما علي إلا أن أرسل من يأتي به إلي.

إلا أنه مما خفف من وطأة هذه الصعوبات على نفسي التعاون الصادق حقا الذي أولاني إياه أستاذي الفاضل الدكتور يونان لبيب رزق، فتوجيهاته المفيدة وآراؤه السديدة ساعدتني كثيرا في تعديل بعض فقرات البحث أو استكمالها، أو استخلاص النتائج اللازمة، ليس هذا فحسب بل إنه نظرا لكثرة سفري وضيق وقتي كان بحق مقدرا لذلك حتى لقد كان يجهد نفسه في سبيل إنجاز ما أقدمه له من فصول لقراءتها.

ولا يسعني إلا أن أقدم له خالص شكري، وثنائي العطر الجميل.

كما أخص بالشكر جميع من قدم لي يد المساعدة حتى خرج هذا البحث إلى حيز الوجود، وتمت مناقشته بكلية البنات ـ جامعة عين شمس ـ ومنحي درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٢١/ ١١/ ١٩٩١م الموافق ١٥/ ٦/ ١٤١٢هـ.

والله أسأل أن يحظى هـــذا العمل - الـذي ابتغيـت بـه وجـــه الله والحقيقـة فحسب - بالقبول .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

مضاوي حمد الهطلاني

obeikandl.com

التمهيـــد

الرياض قبل عام ١٩٠٢م/ ١٣٢٠هـ

أولا : نشأة وجغرافية مدينة الرياض.

ثانيا: الرياض في العصر الحديث.

١ – الرياض إحدى إمارات نجد.

٢ – الرياض عاصمة للدولة السعودية الثانية.

٣ – الحياة الاقتصادية في الرياض العاصمة:

أ – الزراعة في الحاضرة.

ب – الرعي في البادية.

ج – التجارة.

د – الصناعة.

٤ – الموارد المالية للرياض.

٥ – سكان الرياض.

٦ – الرياض بين عهدين (بين انهيار الدولة السعودية الثانية وظهور قوة آل رشيد).

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا: نشأة وجغرافية مدينة الرياض:

تحتل الرياض موقعا متميزا بين عواصم العالم بوصفها حاضرة المملكة العربية السعودية ومركز الحكم والإدارة والاقتصاد، ووراء ما وصلت إليه هذه الحاضرة يقف تاريخ طويل مفعم بالأحداث المؤثرة، فقد بزغت أهميتها منذ زمن بعيد في قلب شبه الجزيرة العربية حيث كانت ملتقى دروبها وطرقها.

وقد دلت دراسة الآثار وكتابات المؤرخين على أن مدينة الرياض قد قامت على آثار مدينة «حجرَ»* مركز اليمامة والتي وصفها العرب بأنها كانت بين المزارع والحدائق تكثر فيها المياه والعيون، وتمثل مركزا تجاريا هاما في وسط صحراء الجزيرة العربية، حيث كانت ملتقى القوافل بين شرقها وغربها [1].

ولأهمية هذه المدينة نراها تذكر في عهد الملك الأشوري سرجون عام ٧١٥ قبل الميلاد بالإضافة إلى ذكرها في كتابات اليونان عام ١٠٠ قبل الميلاد، ثم تستمر حجر قاعدة لإقليم اليمامةفي عهد الخلفاء الراشدين، ثم الأمويين إلى العصر العباسي الأول.

ومدينة «حجر» كانت تسكنها قبيلتان «طسم» و«جديس» وهما قبيلتان عربيتان[2] من ماض سحيق ومن العرب البائدة واشتهرت طسم بامرأة كانت حادة البصر تدعى «طسيمة» ولما كانت «حجر» هي قاعدة اليمامة لذلك كنيت المرأة بزرقاء اليمامة*، ومع مضي الزمن ذابت القبيلتان في القبائل العربية نتيجة

---

* حجر، بالفتح، يقال حجرت عليه حجرا إذا منعته فهو محجور، والحجر، بالكسرة بمعنى واحد، وحجر مدينة اليمامة وأم قراها.

انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الثاني، دارصاور ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص ص ٢٢٠ - ٢٢٣.

وعاتق بن غيث البلاذري، **معجم الحجاز**، الجزء الثاني، دار مكة، ص ص٢٢٩ - ٢٣٠.

(١) مجلة البلديات، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٤٠٦هـ، **مراحل تطور مدينة الرياض** ص ١٤.

(٢) أحمد الوشمي، **الرياض مدينة وسكانا كيف كانت وكيف عاشوا**، مطابع الحرس الوطني الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ٦.

* وهي صاحبة القصة المشهورة التي تناولتها كتب الأدب والتاريخ، وتحدثت عنها الأساطير العربية، حيث كانت قوة إبصارها مضرب المثل.

الاختلاط والاندماج[1].

وفي عهد بني حنيفة في الجاهلية ازدهرت مدينة «حجر» واستمر هذا الازدهار في صدر الإسلام حتى أصبحت هضبة اليمامة قصر ولاتها واتخذها العرب سوقا يفدون إليها من كل حدب وصوب[2].

وكانت حدود المدينة على ما هي عليه بعد ذلك وهي وادي الوتر ووادي العرض. ويذكر «الهمذاني» في كتاب صفة جزيرة العرب:

«الخضراء خضراء حجر» وكانت طسم قبيلة متحضرة تستوطن الواد بين الوتر والعرض وما يقربهما من أماكن. . . . [3].

والوتر (بضم الواو) هو المعروف الآن باسم وادي البطحاء الذي يخترق مدينة الرياض حاليا، كما كان يخترق «حجر» في الماضي من الشمال إلى الجنوب والعرض المعروف باسم وادي حنيفة *.

ومع ندرة كتب التراث الإسلامي التي تحدثت عن ماضي الرياض إلا أن كتاب «بلاد العرب» للأصفهاني يعتبر من أفضل المصادر التي تحدثت عن مدينة الرياض (حجر) بشمول وتفصيل إذ يقول:

«بين الكوفة وحجر أربع وعشرون ليلة، وإذا خرجت من حجر تريد مكة وتركت المنار وأخذت الطريق الأيمن فإنك آخذ بطن العرض»[4].

ويصف الطريق الخارج من «حجر» في النواحي الغربية، ثم يحدد كثيراً من المعالم خارج حدود «حجر» مثل نمار الشهير حاليا بوادي نمار وهو يصب في وادي حنيفة.

---

(١) أحمد الوشمي، المرجع السابق، ص ٦.

(٢) البلديات، المرجع السابق، ص ص ١٤ - ١٥.

(٣) الحسني بن أحمد بن يعقوب الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق علي الحوالي، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ، ص ص ٣٠٧ - ٣١٠.

* انظر خريطة رقم «١» و«١ مكرر».

(٤) الحسن بن عبد الله الأصفهاني، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الطبعة الأولى، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م/ ١٣٨٨هـ، ص ٣٦١.

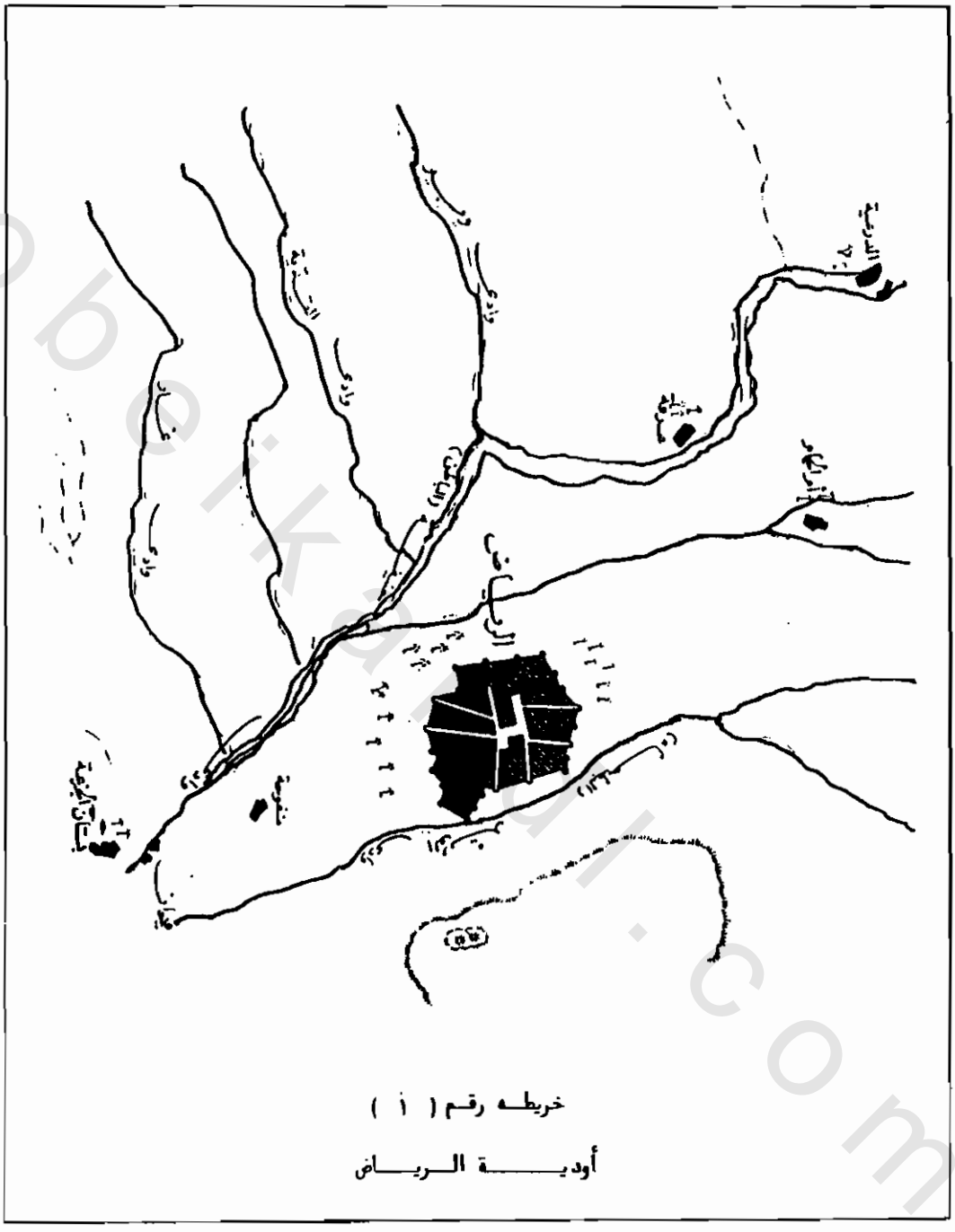

خريطه رقم (أ)

أودية الرياض

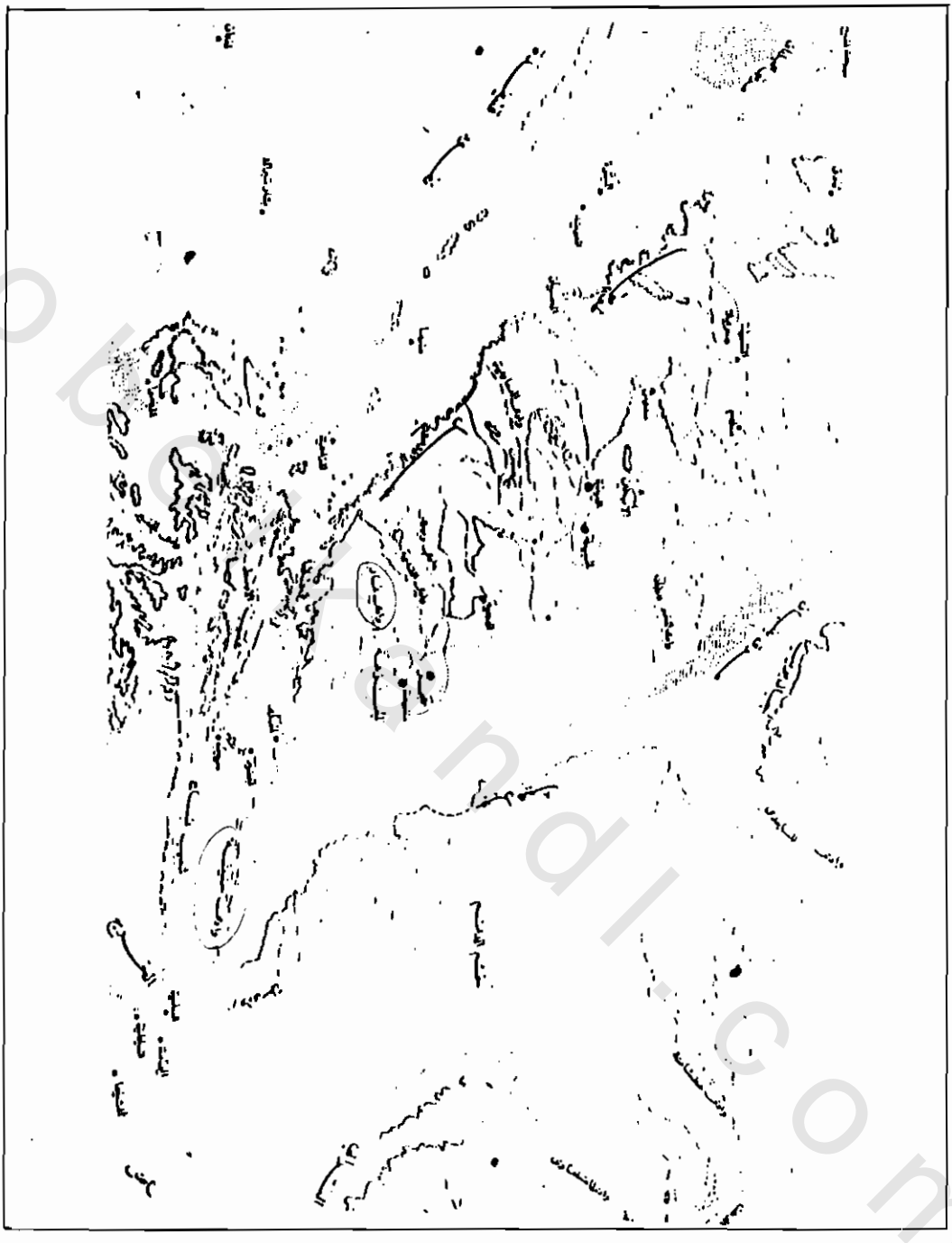

خريطة رقم - ١ محور تحدد مكان مدينة حجر

ويتحدث الأصفهاني «نميلة» وتعرف حاليا بشعيب* النميليات وقد قامت عدة أحياء سكينة بعد قيام ابن تركي بمشروعه السكني الذي يعرف الآن «بحي الشفا».

ويروي عن هذا الشعيب أنه كان مكانا لصناعة الأخشاب والزنابيل** والسفر*** (جمع سفرة) وذكر أن في العرض (وادي حنيفة). سيحا لآل إبراهيم**** . وقد حدد الأصفهاني وقوع هذا السيح***** في غرب الرياض على طريق الخارج من «حجر» قاصدا مكة (١).

ثم هو يجعلها نقطة مركزية يحدد المسافات بين البلدان منسوبة إليها . . . . . ثم يذكر:

«حجر سرّة اليمامة وهي منزلة السلطان والجماعة ومنبرها أحد المنابر الأولية: مكة والمدينة واليمن ودمشق واليمامة، والبحرين والكوفة وجلّ أهلها بنو عبيد»(٢) ******.

ونخرج من كتاب الأصفهاني بالأهمية التاريخية لموقع «حجر» في وسط جزيرة

---

* وادي.

** الزنابيل، مفردة زنبيل، وعاء أو جراب يحمل به المتاع أو (القفة) وهو مصنوع من سعف النخيل.
انظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، المجلد الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ص ص ٣٠٠ - ٣٠١.

*** السفرة: طعام يتخذ للمسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سميت المزادة رواية.
وقيل ما يؤكل عليه، سميت بذلك؛ لأنها تبسط إذا أكل عليها، وهي مصنوعة من سعف النخيل دائرية الشكل.
انظر: أبي الفضل جمال الدين، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

**** هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عربي الكناني من أشهر ولاة اليمامة لبني أمية، تولاها في عهد عبد الملك وامتد زمنه إلى عهد هشام.

***** السيح: الماء الجاري على وجه الأرض.
انظر: ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**، الجزء الثالث، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د. ت) ص ٣٢٣.

(١) الأصفهاني، المصدر السابق، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

****** وعبيد هو ابن ثعلبة في دولة بني حنيفة.

العرب كحلقة وصل للتجارة بين الشام واليمن، ومن المعروف أن سوق «حجر» يعتبر من أشهر الأسواق التجارية في جزيرة العرب، هذا إلى جانب موقع «حجر» على وادي حنيفة جعلها من مناطق الزراعة المزدهرة في الجزيرة، حيث كانت منطقة اليمامة مصدرا للقمح لكل من العراق والشام والحجاز وغيرها منذ عصور الجاهلية.

إضافة إلى ما سبق فقد ورد رأي آخر يفيد أن إطلاق اسم الرياض قد أخذ من مجموعة الروضات التي تحيط بالمدينة من جميع الجهات. كما أن تسمية الرياض لم تصدر من أهالي الرياض أنفسهم وإنما أتت من أهالي القرى المجاورة للمدينة، واسم الرياض لم يعرف رسميا إلا عندما وحد دهام بن دواس مقرن* ومعكال** ومنفوحة في بلد واحد صارت مقرن عاصمة للرياض بدليل أن مقره كان فيها ومنها حكم الرياض[1].

واحتلت الرياض مكانا وسطا بين خطوط الطول ٤٢ - ٤٦° شرقًا، وخطوط العرض ٢٤َ - ٤٢° شمالا، ثم هي في موقع متوسط من الهضبة التي يطلق عليها «الصفراء» وفي موقع المركز لأقاليم نجد التي شهدت الاستقرار البشري منذ أقدم العصور نتيجة توفر عدة عوامل من أهمها:

- أنها قريبة من الوديان التي تستقبل مياه الأمطار والسيول كوادي حنيفة في الغرب، والذي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وله عدة روافد ثم

---

* بلدة قديمة عامرة كانت قاعدة الحكم والإدارة في مدينة الرياض في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري، وقد اتحدت مع معكال في زمن إمارة دهام بن دواس وسمي البلد بالرياض. وانضمت منفوحة إليهما وقامت بذلك مدينة الرياض والتي قامت على أنقاض حجر فهي الرياض عبر القرون السالفة.

** اسم قديم قد يعود إلى عصور الجاهلية، وتعتبر معكال التطور التاريخي لمدينة حجر التي اختفى اسمها وحل معكال ومقرن محلها وكونت في القرن الثاني عشر الهجري مدينة الرياض الحالية.
انظر خالد بن أحمد السليمان، **معجم مدينة الرياض**، الطبعة الأولى، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٩٨٣م/ ١٤٠٤هـ ص ص ٢٣٣ - ٢٤٢، ٢٢٧ - ٢٣٢.

(١) المرجع نفسه، ص ص ٢٧٧ - ٢٨١.

وادي البطحاء الذي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي[١]. متمثلا في المياه الجوفية، ذلك أن التركيب الجيولوجي في منطقة الرياض له علاقة أساسية بالموارد المائية، إذ تقع الرياض ضمن النطاق الرسوبي وسط الجزيرة العربية والذي يعود التسرب إلى صخوره إلى أواسط الدور الجيولوجي الثاني.

وما يعنينا هنا أن بعض طبقات هذا النطاق تعتبر خازنة للمياه لتكونها من مسامية شديدة التشقق[٢].

وقد لعبت تركيبات الأرض الطبيعية وظواهرها دورا أساسيا في تحديد اتجاه نمو المدينة وتطورها خلال مختلف مراحلها التاريخية، فنجد أن وادي حنيفة يشكل مع التلال الصخرية الصغيرة الواقعة إلى الشرق منه الخطوط الطبيعية التي حددت مسار النمو العام للمدينة.

أما عن مناخ الرياض فهو قاري، حار صيفا ليلاً ونهارا وباردا شتاء نهارا وليلا، وقد تزيد درجة الحرارة في الصيف عن ٤٥ درجة مئوية. بينما تصل في الشتاء إلى ٥ درجات مئوية وأحيانا إلى الصفر المئوي. ومتوسط درجة الرطوبة على مدار السنة ٣٥٪ ولهذا يتميز مناخ الرياض بالجفاف[٣].

والأمطار على المدينة موسمية ضئيلة غير أنها قد تهطل في بعض السنين محدثتا سيولا جارفة. ويعتبر شهر إبريل هو الشهر الذي يصل فيه سقوط الأمطار إلى الحد الأقصى.

---

(1) ABUL.ELA.M.T, **SOME GEOGRAPHICAL ASPECTS OF AL RIYADH**, (SAUDI ARABIA), BULLETIN DE LA SOCIETE DE GEOGRAPHIC D, EGYPTE, Vol, 38, 1965, P. 30.

(٢) أديب فارس، الرياض وثبة ازدهار في الصحراء العربية، الطبعة الثانية مطبعة الحرية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

و ABUL - ELA, OP. CIT, PP. 32-34

والبلديات، المرجع السابق، ص ١٦.

(3) ABUL - ELA, OP. CIT, PP. 37 - 38.

والمملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، مطابع سفير، ١٩٨٦/١٤٠٦هـ، ص ١.

وحركة الرياح هادئة نسبيا في الشتاء، بينما تسود الرياح الشمالية في الصيف مع اتجاهاتها الفرعية، قاطعة المناطق الشمالية الغربية، وتكون محملة بالأتربة أحيانا رغم ارتفاع حرارتها.

ولا يتميز الصيف بالهدوء والصفاء المقترن بالحرارة العالية باستمرار، بل قد تشتد حركة الرياح فجأة نتيجة لتصارع الكتل الهوائية المختلفة المصادر والطبقات فتثير الغبار والرمال وترتفع درجة الحرارة ارتفاعا كبيرا[1].

والأرض المحيطة بمدينة الرياض في معظمها صالحة للزراعة. ومن الملاحظ أنها تمتاز بزراعة النخيل كما تجود فيها زراعة الفاكهة والخضروات.

ثانيا مدينة الرياض في العصر الحديث

١ - الرياض إحدى إمارات نجد

ظلت الرياض إمارة عادية من إمارات نجد إلى أن حكمها دهام بن دواس قبل منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، والذي كان حاكما على منفوحة* وخلفه عليها ابنه الأكبر الذي قام عليه زامل بن فارس بارزه وقتله وطرد جميع أشقائه من منفوحة واغتصب زعامتها لنفسه، فالتجأ الإخوة ومن بينهم دواس إلى الرياض، وكان يحكمها زيد بن موسى الذي كان يربطه بأبناء دواس رباط المصاهرة حيث كان زوجا لأختهم. وقد حالف النجاح أبناء دواس في منفاهم، فقد قام عبد يدعي خميّس بقتل زيد واغتصاب الحكم لمدة ثلاث

---

(١) وزارة الزراعة والمياه. أطلس المياه، شركة الطباعة العربية السعودية الرياض، ١٩٨٤م/ ١٤٠٥هـ، ص ص ٣٠٧ - ٣١٠.

* منفوحة بلدة عامرة قديمة منذ آلاف السنين، وهي في الجاهلية وصدر الاسلام وحتى اليوم مساكن بني قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وقد اشتق اسمها من النفح أي الأعطية فقد كانت مقسمة بين أبناء قيس بن ثعلبة. وتقع منفوحة بين وادي حنيفة (العرض) من جهة الشرق ووادي البطحاء من جهة الجنوب على شكل زاوية منفرجة عند التقاء الواديين.
وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «بالعرض من اليمامة واد يشقها من أعلاها إلى أسفلها وإلى جانبه منفوحة قرية مشهورة». أما الآن فهي إحدى ضواحي الرياض في اتجاه الجنوب.
انظر: خالد السليمان، المرجع السابق، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

سنوات ثم هرب عندما سمع بمؤامرة يدبرها أهل البلدة لأقصائه عن الحكم ولجأ إلى الحائر حيث قتل.

أصبحت الرياض دون أمير فتولى الحكم فيها دهام بن دواس عام ١٧٤٥م/ ١١٥٨هـ باسم ابن زيد بن موسى، وعندما استتب له الحكم طرد ابن أخته من الحكم واستبد بالأمر وحكم المدينة [١] قرابة ثلاثين سنة.

وفي هذه الحقبة برز اسم الرياض بعد زوال اسم «حجر» عنها وانحصاره في جزء صغير في موضع المدينة القديم، ومازال يتقلص حتى صار علما لبئر كانت تقع على الضفة الغربية من وادي الوتر المعروف الآن باسم وادي البطحاء [٢].

وقد شهدت الرياض في عهد دهام بن دواس بعض مظاهر التطور العمراني ذلك أنه أقام حول محلاتها المتناثرة سورا لا تزال آثاره باقية في بعض الجهات، وفي حوالي ١٧٤٧م/ ١١٦٠هـ بنى قصرا أصبح فيما بعد قصرا للإمارة والحكم إلى أن هدمه ابن رشيد عام ١٨٩١م/ ١٣٠٩هـ. كما قام بتحصين الرياض عندما اندلعت الحروب بينه وبين إمارة الدرعية إبان قيامها بنصرة الدعوة الإصلاحية الدينية والتي كان دهام من أشد المعارضين لها [٣].

وعن الحروب التي خاضتها الرياض بقيادة دهام بن دواس ضد الدرعية يذكر ابن بشر أن دهاما قام بمهاجمة بلدة منفوحة التي كانت قد انضمت إلى دولة الدرعية الأمر الذي جعل دولة الدرعية تهب لنجدة منفوحة ضد هجوم دهام، مما اضطره إلى الانسحاب إلى الرياض بعد إصابته بجروح، وكانت هذه الحادثة بداية سلسلة من الحروب والغزوات التي توالت على الدرعية [٤].

---

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، جـ١، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الثالثة، وزارة المعارف، الرياض ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ، ص ص ٢٩-٣٠.

(٢) حمد الجاسر، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، الطبعة الأولى، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م/ ١٣٨٦هـ، ص ص ٩٢ - ٩٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٥.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ٣٠.

ومن رواية ابن بشر يتضح لنا السبب الحقيقي لمهاجمة دهام بن دواس بلدة منفوحة ذلك؛ لأن زعماءها سبق أن اغتصبوا إمارتها من أسرته قبل حوالي عشرين عاما، ثم أن انضمامها إلى الدولة الجديدة في الدرعية جعل الرياض بين شقي الرحى الدرعية شمالا ومنفوحة جنوبا فأصبح لزاما على دهام أن يتحرك لدرء الخطر المحدق به، فبدأ بمهاجمة منفوحة الأقرب إليه (٤ كيلو مترات جنوبا) والأضعف عسكريا[١].

واستمر الصراع بين الرياض والدرعية، بين دهام بن دواس والإمام محمد بن سعود، ومن بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد دائر في حروب توالت على مدى ثمانية وعشرين عاما، قتل فيها من الفريقين ما يقرب من أربعة آلاف رجل في عام ١٧٤٦ - ١٧٧٣م/ ١١٥٩ - ١١٨٧هـ[٢] وبلغ عدد الغزوات خمسا وثلاثين*.

ومن المنطقي أن يكون التفسير الصحيح لاستمرار الصراع المرير بين الرياض والدرعية، هو أن دهام بن دواس كان يخشى انهيار نفوذه وسلطانه أمام قوة الدرعية وانتشار نفوذها في باقي أنحاء نجد، وعلى ذلك يكون صراع أمير الرياض في جوهره من أجل السلطة ويضاف إلى ذلك معارضة الدعوة السلفية الآتية من الدرعية، وقد زاد من ضراوة هذا الصراع هجرة كثير من العناصر التي اعتنق معظمها الدعوة السلفية إلى خارج الرياض وذهاب الكثير منهم إلى الدرعية في الوقت الذي انتشر فيه أتباع الدعوة في كل نجد تقريبا.

وقد شجعت وفاة الإمام محمد بن سعود ١٧٦٥م/ ١١٨٩هـ دهام بن دواس آن يزيد من الضغط على الدرعية، ولكن الإمام عبد العزيز بن محمد - الذي تسلم زمام الحكم بعد والده - تصدى له وتمكن من الحد من قوة الرياض وقام

---

(١) عبد الله صالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الجزء الأول، الطبعة الأولى دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م/ ١٤٠٤هـ، ص ٩٢.

(٢) حمد الجاسر، المرجع السابق، ص ٩٥.

* انظر ملحق رقم (١).

بغزوها في عام ١٧٧٣م/ ١١٨٧هـ مرتين تمكن بعدهما من هدم مرقبها المنيع[١].

وإزاء ذلك أدرك دهام بن دواس أنه لا يستطيع الصمود أكثر مما فعل، وقد تقدم به العمر وفقد اثنين من أبنائه في القتال، فهرب من الرياض مع أسرته وعدد غير قليل من أنصاره فدخلها عبد العزيز بن محمد بعد هروبه دون قتال[٢].

وكان لسقوط الرياض واستيلاء عبد العزيز بن محمد عليها أثر كبير في تاريخ الدولة السعودية الأولى، إذ ترتب عليها عدة نتائج من أهمها:

١ - تخلصت الدولة السعودية الأولى من أقوى خصم لها في نجد، وأصبح في استطاعتها إرسال جيوشها إلى مناطق بعيدة دون أن تخشى ضرب مؤخرتها، أو قطع خطوط مواصلاتها.

٢ - غنمت الدولة الجديدة ثروات الهاربين التي ساعدت في قضاء ما كان على الشيخ محمد من ديون سبق أن استدانها لمساعدة الفقراء من أنصاره.

٣ - كان الاستيلاء على الرياض بداية لمرحلة جديدة تخلى فيها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عن إدارة الشئون المالية للإمام عبد العزيز، ولكن ظل حتى وفاته المستشار الذي يعتمد على رأيه في الأمور التي يترتب عليها مستقبل الدولة[٣].

٤ - اعتبر سقوط قوة الرياض ودخولها في طاعة الدرعية في حد ذاته تبدلا هائلا في ميزان القوى.

---

(١) مديحة درويش - **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، الطبعة الثانية، دار الشروق، جدة، ١٩٨٣م/ ١٤٠٣هـ، ص ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) ابن بشر المصدر السابق، جـ ١، ص ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) العثيمين، المرجع السابق، جـ١، ص ص ١٠٢ - ١٠٣.

٥ - أدخلت هزيمة دهام الوهن والقنوط على قلوب حلفائه؛ لأنهم خسروا محاربا قويا لا رجاء لهم بعده في الوقوف أمام قوة الدرعية؛ لأن الرياض كانت تمثل لديهم رمز المقاومة النجدية العنيدة.

وقد ظلت الرياض من عام ١٧٧٣م وحتى ١٨١٨م/ ١١٨٧ - ١٢٣٤هـ مدينة صغيرة تابعة للدولة السعودية الأولى التي كانت الدرعية عاصمتها، والتي توسعت لأول مرة في جميع أنحاء نجد والأحساء والحجاز[١].

وكان تعيين أمير الرياض يتم من قبل الدرعية ويخضع شبابها (الرياض) للدعوة إلى الجهاد متى لزم الأمر على أساس الغنائم، وتتبع في الشئون الدينية والتعليم مباديء الدعوة السلفية [٢].

ولم تزدهر الرياض كما ازدهرت «حجر» لكثرة الأحداث التي أرهقتها والكوارث الطبيعية التي تعاقبت عليها من صقيع عام ١٧٤٨م/ ١١٦٢هـ الذي أتلف المحاصيل[٣]، إلى الوباء الشديد المسمى «أبو دمغة»* الذي وصل اليها مع غزو الجراد عام ١٧٦٢ - ١٧٦٣م/ ١١٧٦ - ١١٧٧هـ[٤]، ثم مجاعة ١٧٧٣م/ ١١٨٧هـ[٥]، هذا فضلا عن الحروب والغزوات التي توالت إبان تلك الفترة على مدى ثمانية وعشرين عاما حتى بلغت ما يقرب من الخمس والثلاثين غزوة.

وقد تولى إمارة الرياض بعد دخول الإمام عبد العزيز بن محمد واحد من «آل مقرن»هو عبد الله بن مقرن بن محمد بن مقرن، وبذلك تعتبر البلدة الوحيدة في

---

(١) منير العجلاني، **تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى - عهد عبد العزيز بن محمد**، الجزء الأول. القسم الثاني، ص ٤٩.

(٢) عبد الرحمن الشريف، **مدينة الرياض**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ص ١١٧.

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ٣٧.

* مرض يصيب الرأس، يؤدي إلى الوفاة، ولا يشفى المريض منه إلا «بالكي».

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ص ٥٤ - ٥٥، **ومحمد بن الفاخري، الأخبار النجدية**، تحقيق عبد الله الشبل، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام، الرياض، طبعة (د. ت)، ص ١٨٣.

(٥) ابن بشر، المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٧.

الدولة السعودية الأولى التي يتولى إمارتها واحد من غير ذرية محمد بن سعود[1]. وكان أولى واجبات أمير الرياض أن يعمل على تطبيق الشريعة بين سكان إمارته، ويساعد عمال الزكاة في أداء مهمتهم، ويعد الغزاة للإسهام في حروب الدولة لتوسيع نفوذها، أو الدفاع عنها، وكثيرا ما عهد اليه بغزو المناطق القريبة منه[2].

وإلى جانب أمير الرياض كان هناك القضاة الذين يختارون من ذوي الكفاية العلمية وتدفع مرتباتهم من بيت مال الدرعية.

وتحت ظروف سياسة شملت منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية لعبت كل من بريطانيا والدولة العثمانية الأدوار الرئيسة فيها، وكنتيجة لاستيلاء الدولة السعودية. الأولى على بعض المناطق الخاضعة للدولة العثمانية وخاصة إقليم الحجاز حيث الأماكن المقدسة الإسلامية، أوعزت إلى واليها على مصر محمد علي باشا بالتصدي لها، وبعد حروب طويلة استمرت حوالي ثماني سنوات استطاع إبراهيم باشا (ابن محمد علي) الوصول إلى الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى [3] عام ١٨١٨م/ ١٢٣٤هـ.

ولا بد أن نشير هنا إلى وقوف رؤساء أهل نجد إلى جانب إبراهيم باشا ومن بينهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العايذي وبعض رجال من أهل الرياض ومنفوحة والخرج، وهؤلاء قاتلوا جنبا إلى جنب مع القوات المصرية ضد الدرعية.

وهذا يؤكد لنا أن الرياض وغيرها من مدن نجد كانت خاضعة لنفوذ إبراهيم باشا، لذا لم يكن بحاجة؛ لأن يعين حاكما عليها.

---

(١) حمد الجاسر، المرجع السابق، ص ٩٩.
(٢) العثيمين، المرجع السابق، جـ١، ص ص ١٧٣ - ١٧٥.
(٣) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ص ٢٥٨ - ٢٦٣.
وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٧٩م، ص ٣٤٤.

ولكن بانسحاب إبراهيم باشا من نجد إلى الحجاز، حيث كان متوقعا نتيجة انعدام السلطة المركزية دبت في مدن وقرى نجد (ومن بينها الرياض) الفوضى السياسية، وتجددت الأحقاد بين زعمائها وسط الخوف على كثير من سكانها لاختلال الأمن، وأصبح الناس يأملون في الخلاص من حالة الفوضى التي وصلوا إليها[1].

٢ - الرياض عاصمة للدولة السعودية الثانية

انتهت الدولة السعودية الأولى بالمفهوم السياسي إلا أن الدعوة السلفية التي تبنتها هذه الدولة بتحالف مؤسسها محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ظلت ماثلة في أذهان المجتمع النجدي.

وقد توالت الانتفاضات النجدية ضد الحكم التركي المصري حتى استطاع تركي بن عبد الله آل سعود الذي كان قد فر إلى حائر سبيع (جنوب الرياض) من العودة إلى الدرعية والقضاء على محمد بن مشاري بن معمر* في عام ١٨١٩م/ ١٢٣٥هـ، ثم توجه إلى الرياض حيث حاصر جنودها من الأتراك وأخرجهم منها بعد استسلامهم واتخذها عاصمة للدولة الجديدة عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ.

وذلك عائد إلى:

١ - أن عاصمة آل سعود الأولى - الدرعية - كانت حينذاك مهدمة، وإعادة بناءها يتطلب أموالا طائلة، والرياض كانت مدينة غنية بمزارعها قوية في تحصيناتها[2].

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ص ٢٧١ - ٢٧٣، ٢٩٢ - ٢٩٥.

* محمد بن مشاري بن معمر ممن تركوا الدرعية عند استيلاء إبراهيم باشا عليها واستقر في بلدة العيينة التي كانت إمارتها لأسرته، وبعد أن انسحب إبراهيم بقواته من نجد راودته فكرة إقامة دولة في هذه المنطقة، ولعل مما شجعه على ذلك أن إبراهيم قد أبعد من وجده من آل سعود إلى مصر، وأنه سليل أقوى أسرة نجدية قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وأنه يمت بصلة الرحم لآل سعود، كما أنه كان يمتلك كثيرا من الأموال والأسلحة.

انظر: العثيمين، المرجع السابق، جـ١ ص ٢٠٥.

(٢) حافظ وهبه، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ١٣٨٧هـ، ص ٢١٣ - ٢١٤.

٢ - كان تركي بن عبد الله قد عين أميرا في الرياض من قبل مشاري ابن سعود فعرف المدينة وعرف أهلها، ولم ير تركي مانعا من اتخاذ المدينة التي كان أميرا فيها عاصمة لدولته [١].

وقد التزم الإمام تركي جانب المهادنة مع الدولة العثمانية تحت ضغط الظروف الاقتصادية التي تعاني منها دولته الجديدة، ونجح في أن ينال منها اعترافا به وذلك بمراسلة كل من والي مصر ووالي العراق والتودد إليهما. وقد ساعده ذلك الاعتراف على السيطرة على نجد ومد نفوذه إلى الخليج باستيلائه على الأحساء والقطيف [٢]. وقد قتل تركي بن عبد الله بعد اثنى عشر عاما قضاها في الحكم.

وتولى الحكم في الرياض بعد مقتل الإمام تركي ابنه فيصل الذي نجح خلال فترة قصيرة من توطيد نفوذه في المناطق التي كانت خاضعة لأبيه، على أن الإمام فيصل ما كاد يوطد نفوذه داخلها حتى ظهر في الأفق خطر خارجي أدى فيما بعد إلى انتزاع الحكم منه، ذلك أن أطماع محمد على باشا التوسعية كانت قد تبلورت، وأصبح يخطط لضم بعض المناطق من جزيرة العرب إلى حكمه، وبما أنه أدرك تمسك النجديين بآل سعود خاصة؛ فقد اختار أحد أبناء هذه الأسرة ليتخذه كوسيلة لمد نفوذه على نجد وبالفعل أرسل خالد بن سعود* مع حملة عسكرية بقيادة إسماعيل آغا وذلك في عام ١٨١٠م/ ١٢٥٢هـ [٣] ولم تنجح الحملة في تحقيق أهدافها مما دعا محمد علي إلى تكليف خورشيد باشا بالخروج

---

(١) مجلة الدارة - العدد الثالث، السنة الثامنة، ربيع الثاني ١٤٠٣هـ/ يناير ١٩٨٣م. عبد الله العثيمين، **تعليق على دراسة د. نوال إسماعيل، التغيير في المنطقة المركزية لمدينة الرياض**، ص ١٨١.

(٢) العثيمين، المرجع السابق، جـ١، ص ص ٢٢٢، ٢١٦ - ٢١٨.

* خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد، أمير آل سعود من أم حبشية، انتقل من الدرعية إلى مصر بعد حملة إبراهيم باشا، فنشأ في كنف محمد علي وعمل على طاعته والانقياد له. حكم الرياض فترة إلا أن عبد الله بن ثنيان ثار عليه، فرحل إلى الأحساء ومنها إلى الكويت فمكة وتوفي بجدة محموما.

(٣) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٢٩٦.

بحملة أخرى استطاعت أن تحقق النصر على الإمـام فيصل بن تركي وأخذ أسيرا إلى مصر - بينما تولى خـالد بـن سعود حكم نجـد وعاصمتهـا الريـاض، وبذا يكون محمد علي قد حقق سياسته التي رسمها. وظل خورشيد يدير شئون البلاد طـوال فترة وجوده في نجـد، حتى بدأ في الـرحيل عن المنطقة عـائدا إلى مصر في منتصف عام ١٨٤٠م/ ١٢٥٦هـ تاركا خالـد بن سعود يديـر حكم البلاد [١] وذلك بناء على تعليمات من محمد علي باشا الـذي بدأ يجمع قواته من داخل شبه الجزيـرة العـربية بعـد معـاهـدة لندن في ١٥ يـوليـو ١٨٤٠م ١٥ جمادي الأولى ١٢٥٦هـ[٢].

نظر أهل نجـد إلى خالد بن سعود نظـرة الغريب عنهم، فهو يتجـه بأسلوب حكمه نحو التبعية لمصر والدولة العثمانية، ثم هو يحكم نجد بأسلوب مصري لم يعتده أهلهـا فنفروا منه واعتبروه أجنبيا، وقـد تزعم التيار المناوىء لحكم خـالد أحد أبناء عمومته هو عبد الله بن ثنيان*، الذي اعتبر نفسه صاحب حق شرعي في الحكم - لصلـة النسب التي تربطـه بالإمـام محمد بن سعـود مؤسس الـدولة السعوديـة الأولى، وهو إلى جـانب ذلك مدعم بتأييد من قبـائل نجد الجنـوبية ومن أسرة آل الشيخ[٣].

دعـا عبد الله بن ثنيـان النجديين إلى التمـرد ومسـاعدتـه للوصـول إلى حكم البلاد وسعى خـالد لمواجهة الفتنـة، وأحرز بعض النجاح بفضل مـا توفر لـديه

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، جـ١، ص ١١٣.

(٢) عبد الرحيم عبد الـرحمن عبد الرحيم، **محمد علي وشبه الجزيـرة العربية**، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، قطر ١٤٠٢هـ، ص ٣٥٣.

* عبد الله بن ثنيـان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، مـن أبناء عمومة خـالد بن سعود، عرف عنـه الثبات والشجاعة، كما أنـه يمثل القوى النجدية التي تـدعو للتخلص من التبعية السياسيـة للقوى الخارجية وتطالب بالاستقلال تحت زعامة آل سعود.
انظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، **الدولة السعودية الثانية**، مطبعة المدينة، الرياض ١٣٩٤هـ، ص٦١.

(٣) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث**، المجلد الخامس، الطبعـة الأولى، المؤسسة العربية للـدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٩٥.

من الأسلحة الحديثة والمدافع وبعض الجنود النظاميين الذين تركهم محمد علي بعد سحب قواته من نجد، وذلك لدعم موقف خالد وضمان ولائه لمصر[1]. غير أن عبد الله بن ثنيان تمكن من الاستيلاء على الرياض بعد محاصرتها من الجنوب والغرب وفرار خالد بن سعود إلى الأحساء، وقد عمل ابن ثنيان على إعادة السيادة السعودية على المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الأولى في مناطق الخليج العربي في عمان والبريمي. فاقترب بذلك من مناطق المصالح البريطانية المعادية لامتداد النفوذ السعودي الجديد في الخليج ولذلك اعترضت بريطانيا طريقه، في الوقت الذي نجح ابن ثنيان في كسب ثقة الدولة العثمانية بإرسال الهدايا إلى ممثليها في الحجار[2] واستمر ابن ثنيان في الحكم حتى أوائل ١٨٤٣م/ ١٢٥٩هـ.

في عام ١٨٤٣م/ ١٢٥٩هـ وصل فيصل بن تركي إلى نجد هاربا من سجنه في مصر[3]. وهناك رواية تفيد بأن فيصلا قد هرب من مصر بمساعدة عباس باشا* بعد أن تعهد بأنه إذا استرد الحكم سيكون مواليا لحكم مصر[4].

ومن الملاحظ وقوف أكثر النجديين مع الإمام فيصل الذي حرص على تفادي سفك الدماء مع ابن ثنيان، وعلى الرغم من رجحان كفته العسكرية إلا أنه عرض على ابن ثنيان الخروج من الرياض بما عنده من خيل وسلاح وأموال وأن يذهب إلى أي بلد من البلدان النجدية ليقيم فيها، ولكن ابن ثنيان رفض ذلك العرض فاقتحمت قوات الإمام فيصل الرياض وحاصرته في قصر حكمه وبعد عشرين يوما من الحصار تمكن من القبض على ابن ثنيان وسجنه حتى

---

(١) المرجع السابق، ص ٩٥.
(٢) أبو علية، المرجع السابق، ص ٦٦.
(٣) الفاخري، المصدر السابق، ص ١٧٧.
* عباس باشا بن طوسون بن محمد علي، ثالث الولاة من أسرة محمد علي بمصر، ولد بجدة ونشأ بمصر، وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا في أواخر عام ١٨٤٧م/ ١٢٦٤هـ انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المجلد الثالث ص ٢٦١.
(٤) أحمد بن دحلان المكي، **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**، القاهرة ١٣٠٥هـ، ص ٣٠٢.

توفي في السجن بعد أيام قليلة، وكان استيلاء الإمام فيصل على العاصمة في عام ١٨٤٣م/ ١٢٥٩هـ[١].

هذا ويعتبر عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ بداية فترة جديدة في تاريخ الرياض لها ما يميزها من عوامل ساعدت على أن تتبوأ المكانة التي كانت عليها الدرعية في الدولة السعودية الأولى، ونجمل تلك العوامل فيما يلي:

١ - نجاح الإمام تركي بن عبد الله من خلال استيلائه على الرياض من إخراج القوات المصرية من نجد، دفع البلدان النجدية إلى الدخول تحت سيطرة العاصمة دون حرب.

٢ - تطلع النجديون إلى عاصمة وزعامة في آن واحد تجمع شتاتهم وتحقق لهم الأمن الأمر الذي افتقدوه بعد دولة الدرعية.

٣ - تولى حكم الدولة في الرياض قادة يتحلون بصفات الزعامة مثل الإمام تركي بن عبد الله وابنه الإمام فيصل بن تركي.

٤ - انعكست جهود الإمام تركي في محاولة ترتيب أوضاعه مع الدول ذات العلاقة معه إيجابيا على الرياض، فقد اعترفت الدولة العثمانية بقيام الدولة الجديدة في الرياض مع أنه كانت تخشى أن تقوم في الرياض دولة على نسق دولة الدرعية، إلا أن الرياض لم تفكر في تحدي الدولة العثمانية أو حكومة محمد علي في مصر بالتعرض للمناطق ذات الحساسية الخاصة لكل منهما كالحجاز مثلا.

٥ - على الرغم من أن الرياض قد نعمت بشيء من الهدوء نتيجة عدم تعرضها للتدخل العسكري الخارجي. وذلك لانشغال والي مصر بحروبه خارج شبه الجزيرة العربية وبمحاولة القضاء على ثورة عسير[٢]، إلا أنها شهدت مرحلة من تردي أوضاعها الاجتماعية

---

(١) مضاوي حمد الهطلاني، **الفترة الثانية لحكم الامام فيصل بن تركي آل سعود، ١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣ - ١٨٦٥م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، الرياض - ١٩٨٣م/ ١٤٠٤هـ، ص ٢٣.

(٢) العثيمين، المرجع السابق، ص ٢٢٢.

والاقتصادية أثناء الصراع حول السلطة بين كل من خالد بن سعود وعبد الله بن ثنيان، وتفشي حالة من الفوضى والسلب والنهب نتيجة لغياب سلطة مركزية تعمل على حفظ أمن المدينة.

٦ - استحدثت بعض النظم الإدارية المتطورة بالنسبة للعصر والبيئة مما ميزها عن إدارة الحكم في الدرعية، فقد حرصت الرياض على تعيين حكام للأقاليم من ذوي النفوذ في المناطق باعتبارهم أكثر خبرة بطبيعة أهلها واحتياجاتهم وهذا يساعد على الخضوع للسلطة المركزية. وكان ذلك نوعا من الإدارة اللامركزية طبقته الرياض، ربما أخذا من الأنظمة الإدارية التي تتبعها الدولة العثمانية التي تحكم ولاياتها حكما لا مركزيًا، أو أن طبيعة المناطق التي تكاد تكون منفصلة عن بعضها البعض قد حتمت الأخذ بهذا الأسلوب[١].

ويمكن القول: إن الأمرين معا كانا سببا في تطبيق هذا النظام اللامركزي، حيث رأى قادة الرياض أن هذا النظام مطبق في ولايات الدولة العثمانية، وأنه يوافق ويناسب طبيعة الدولة، من حيث مناطقها المتفرقة وطبيعة النظام القبلي السائد فيها.

٧ - استطاعت الرياض رغم الاضطرابات التي واجهتها، أن تتغلب على الكثير من الصعاب والعقبات الداخلية، ثم رأت أن تنطلق بعيدا لتعيد جمع شتات الدولة، فدانت لها الأحساء والقطيف ووادي الدواسر وعسير والقصيم[٢].

هذا وقد كان لعودة فيصل بن تركي إلى سدة الحكم في الرياض وإشاعته الأمن والاستقرار والهدوء أثره الايجابي الواضح الذي انعكس على النشاط الاقتصادي للسكان، وبالتالي على الحالة المالية للدولة

---

(١) أبو علية، المرجع السابق، ص ٩٨.
(٢) مديحة درويش، المرجع السابق، ص ٦٦.

السعودية الثانية، الأمر الذي يحتم علينا التعرض للحالة الاقتصادية والمالية في مدينة الرياض إبان تلك الفترة بشيء من التفصيل.

٣ - الحياة الاقتصادية في الرياض العاصمة

أ - الزراعة في الحاضرة:

اعتمدت الرياض على الأمطار ومياه الآبار لاستغلال المناطق الصالحة للزراعة مع صعوبة التربة إلى حد ما، ويناسب المناخ نمو أغلب المحاصيل التي كانت تتأرجح كمياتها قلة وكثرة مع تذبذب كثافة الأمطار أو ندرتها حيث هي المؤشر الحقيقي لحالة المحاصيل.

ويحضرنا قول ابن بشر وابن عيسى والفاخري عن أهمية الأمطار، للزراعة إذ يقولون:

«... إذا كانت هناك أمطار، نبتت الزروع والأعشاب، وكثرت الغلال ورخصت الأسعار، ورعت الإبل والأغنام، ونمت وكثر نسلها، فرخصت اللحوم... وكلما قلت الأمطار، وقع الجفاف، وكان القحط والغلاء...»[1].

وجدير بالذكر أن ما قرره ابن بشير وابن عيسى والفاخري بشأن أهمية الأمطار للزراعة هو قول عام، ولكنه في الحقيقة ينطبق على الرياض كما ينطبق على غيرها من مدن نجد.

ب - الرعي في البادية:

وفي البادية حيث وجد الماء، تنتقل الجماعات البدوية، وقد تحددت مناطق الرعي تبعا لمواسم الأمطار، فتتسع المراعي وتتكاثر الماشية في حالة ازدهار مؤقتة تنتهي بانقطاع الأمطار، ثم ينتقل البدو إلى حيث الآبار والمياه الجوفية.

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، جـ ٢، ص ص ١٤٩، ١٥٦.
- الفاخري، المصدر السابق، ص ص ١٧٩، ١٨٣.
- ابراهيم بن صالح بن عيسى، **عقد الدرر فيما وقع في نجد من حوادث في القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ، ص ص ٩، ١٨.

وتتميز حرفة الـرعي في الرياض باعتماد البدوي على حيواناته في سـد حاجاته الضرورية فطعـامه من اللحوم والألبان ومنتجـاتها. وملابسه من غـزل الصوف وجلود الإبل بالإضافة إلى أن دوابه هي وسيلة نقله.

ومن طبيعة الأمور أن تتداخل وتتكامل العلاقة بين البادية والحاضرة، أو بين الزراعـة والرعي، ومع شعور المواطن بـالأمن في فترات ازدهار العاصمـة ظهرت المراكز التجارية التي تتبادل فيها المصالح[1].

ج – التجارة:

انتعشت التجارة في العاصمـة الرياض وبالتحديـد في عهد الإمام فيصل بن تـركي نظـرا لاستبـاب الأمن، حيـث استطـاع التجـار التنقل بين البلـدان دون التعرض لمخاطر فادحة، وقـد ظهرت في الأسواق سلع الحاضرة والبادية من مواد غذائية وبعض السلع الصناعية اليدوية من الحلي والأقمشة.

وقـد سلك التجـار في رحـلاتهم التجـاريـة إلى الـريـاض ومنهـا إلى المراكـز التجارية الداخلية طرقا آمنة تمر بالأسواق الفرعية عبر نجد من أهمها:

١ – طـريق بريـدة – الـريـاض وكان يعتبر أطـول الطـرق وأصعبها ويمتـد معظمه عبر منطقـة سدير، يبـدأ من بريدة، روضـة الربيعة، الـزلفي، الغاط، المجمعة، التويم، ثادق، حريملاء ثم سدوس[2]*.

---

(١) مضاوي المطلاني، المرجع السابق، ص ص ٦٥ – ٦٦.

(2) DOUGHTY, **TRAVELS IN ARABIA DESERTA, LONDON**, 1936, P. 396.

* انظر الخريطة رقم «٢».

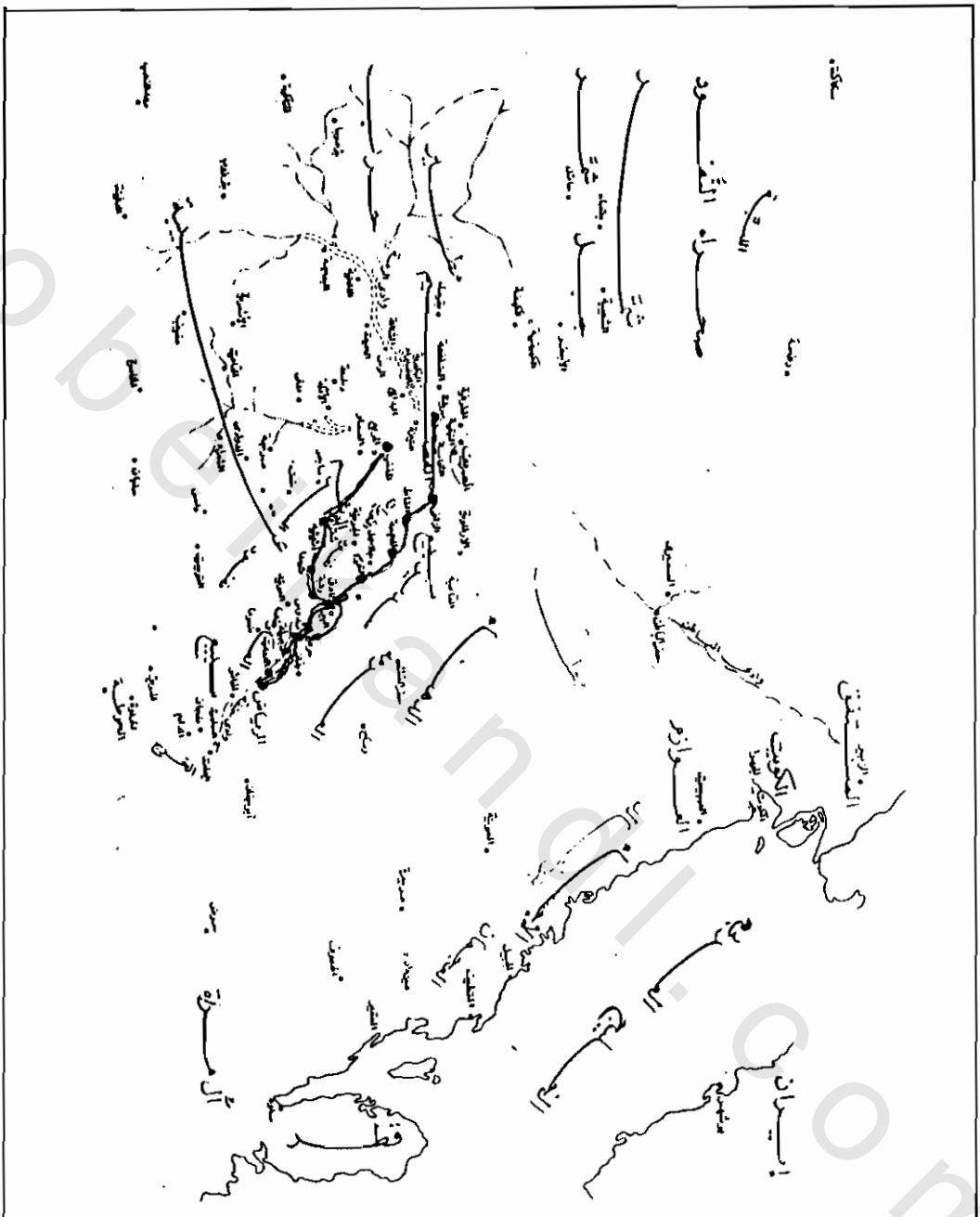

خريطـــه رقـم (٢)

٢ - طريق القصيم - العاصمة الرياض مرورا بالمذنب، فعين الصوينع، فالبرود، فشقراء، فثرمدا، فرغبة، فثادق، فحريملاء، ثم سدود وأخيرا العيينة[١]*.

ومما هو جدير بالملاحظة أنه نظرا لتوفير الأمن في مجتمع الرياض فقد ظهرت المرأة في نشاط التجارة الداخلية فقد تكون في الرياض سوق أطلق عليه «سوق الحريم»** يتراوح عدد من يزاولن التجارة فيه من النساء بين ٥٠ و٦٠ امرأة يتاجرن في التمر والحليب والخضروات والفحم والحطب والحناء[٢] وغالبا ما يقام هذا السوق في يوم الجمعة.

واستخدمت أسواق الرياض الداخلية الصاع[٣] والمد كوحدة بيع وشراء بعض أنواع الأطعمة. ومما يباع بالصاع أيضا الحنطة والأقط والكمأة، وهناك ما يباع بالوزنة [٤] مثل التمور والسمن، وأما وحدة قياس الأطوال فكانت هي الذراع[٥].

وبالإضافة إلى ازدهار التجارة في الداخل فقد نشطت التجارة الخارجية في نجد حيث ظهرت فئة من التجار الذين كانوا يبيعون ويبتاعون من العراق والشام واليمن ومصر وفارس وغيرها. ومن الواردات إلى الرياض وبقية مدن

---

(١) لوريمر ج.ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الخامس، طبعة حكومة قطر، ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ، ص ص ١٦٦٣ - ١٦٦٥م.

PALGRAVE, W.G, **NARRATIVE OF AYEAR'S JOURNEY THROUGH CENTRAL AND EASTERN ARABIA** , VOL. 1, LONDON, 1969, P.324.

* انظر خريطة رقم «٢».

** مازال هذا السوق قائما رغم التطور المذهل لأسواق الرياض التجارية.

(2) PALGRAVE, Op. Cit. Vol. II, P. 393.

(٣) المد: مكيال، مقداره ملء كفي الإنسان المعتدل.

والصاع: يساوي أربع أمداد، وكذلك يساوي خمسة أرطال وثلث الرطل.

انظر: يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، دار الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٩م/ ١٣٨٩هـ، ص ص ٣٦٤ - ٣٦٥، ٣٦٩.

(٤) الوزنة: تساوي ٥١ ريالا في الرياض. انظر: لوريمر المصدر السابق، جـ٢، ص ٨٤٩.

(٥) الذراع: هو تسع عشرة بوصة ونصف. انظر: لوريمر، المصدر السابق، جـ٥، ص ١٦٩٧.

نجد البن واللبان والسيوف المزينة قبضاتها بالفضة من اليمن والسكر والتوابل والحرير من الهند، والسلاح والمرجان من مصر، بينما الأقمشة من البصرة والنجف.

وفي المقابل كان التجار يصدرون التمر والإبل[١] والأغنام والسمن والجلود والعباءات التي كانت تصدر إلى البصرة والمنجف[٢].

أما عن العملة التي كان يتم استخدامها في عمليات البيع والشراء في تلك الفترة فلم تكن هناك عملة واحدة بل العديد من العملات المتداولة في الرياض حينذاك منها الأحمر ويساوي نصف ليرة عثمانية ذهبية[٣]، والمحمدية وتساوي ربع قرش ذهبي[٤]، والريال أو الدولار ماريا تريزا ويساوي شلنا و١/ ٤ ١٠ بنسات[٥].

أما بلجريف فيذكر خلافا لما سبق بأن النقود التركية والنقود الفرنسية والألمانية لم تعد متداولة في نجد، وحل مكانها الريال الأسباني والجنيه الانجليزي الذهبي لاحتفاظهما بقيمتها المالية[٦].

والحقيقة أن بلجريف مخطيء في ذلك؛ لأن ابن عيسى أورد ما يخالفه حين قال:

« . . . وبيعت الحنطة من ثلاثين إلى خمسة وعشرين صاعا بالريال الفرنسي، والتمر من خمسين إلى ستين وزنة بالريال الفرنسي. . . » وذلك في ١٨٥٢م/ ١٢٦٩هـ[٧]. وكانت أصغر عملة متداولة هي الخردة *[٨].

---

(١) لوريمر، المصدر السابق، جـ٢، ص ٧٧١.

و - مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٣٩٤هـ، ص ص ١٩٠-١٩١.

(٢) لوريمر، المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٨٠.

(٣) أبو علية، المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٤) لوريمر، المصدر السابق، جـ٢، ص ٨٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٥٠.

(6) PALGRAVE, OP. CIT, VOL I. P. 178.

(٧) ابن عيسى - عقد الدرر، ص ٩.

* (٨) الخردة هي قطع نقدية صغيرة منتظمة الشكل، فقد تكون مربعة أو دائرية أو مضلعة وفي بعض الأحيان مثلثة، وتسك في دار النقود في البصرة. وتعود إلى مائتين أو ثلاثمائة سنة تقريبا، وعليها كتابة كوفية، وتتراوح قيمتها ما بين ثلث وربع قطعة النقد البريطاني التي تساوي ربع بنس.

PALGRAVE, OP. CIT, VOL I. P. 179.

على أنه يمكن القول أن تداول هذا العدد المتنوع من العملات الأجنبية يعطي مؤشراً لانفتاح الرياض على العالم الخارجي والتجارة الخارجية في فترة حكم الإمام فيصل بن تركي .

د - الصناعة:

لم تلق الصناعة ذلك الإقبال الذي ناله النشاط الزراعي والرعوي والتجاري لدى الفئات المختلفة من السكان، وقد يرجع ذلك إلى اقتناعهم بأن العمل اليدوي تمارسه فئة تأتي من خارج البلاد .

ومن أهم الصناعات التي كانت رائجة هي صنع الأواني النحاسية والحديدية كالخناجر والسكاكين وصنع دلال * القهوة من النحاس والقصدير[1] .

ومن الصناعات المنتشرة أيضا صنع الخيام وأخرج الجمال وقرب المياه وسروج الخيل والنعال والحصر والبسط والمراوح .

٤ - الموارد المالية للرياض :

من الطبيعي أن تكون الرياض كعاصمة للدولة بحاجة إلى موارد مالية لتمويل نفقاتها وممارسة نشاطها في مختلف الميادين . وقد انحصرت تلك الموارد في الزكاة وغنائم الحرب وأخيرا الدخل الذي يتم الحصول عليه من الحجاج، والذي كان في الرسوم التي تفرض عليهم عند مرورهم بأراضي الدولة في مقابل بعض الخدمات التي تقدم لهم، وأبسطها توفير عنصر الأمن لهم أثناء رحلتهم[2] .

ولما كانت الموارد المالية للعاصمة تعتمد على الأسس التي أقرتها الشريعة الإسلامية فقد كانت الزكاة في مقدمتها وهي المورد الأساسي الذي اعتمد عليه بيت مال الرياض، وذلك وفق ما حدده الكتاب ووضحته السنة .

---

* الدلال جمع دله، وهي الآنية الخاصة بعمل القهوة العربية .

(١) لوريمر، المصدر السابق، جـ٢، ص ٨٤٧ .

(٢) عمر رضا كحالة . **جغرافية شبه الجزيرة العربية**، الطبعة الثانية . مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤هـ، ص ٢٧ .

كان عمال الزكاة يتوجهون إلى جميع مناطق الدولة في موسم جمع المحاصيل ثم يعودون إلى الرياض بعد إنهاء مهمتهم بجزء محدد من الزكاة، ويترك الجزء الآخر لبيت المال الفرعي في المنطقة التي جمعت منها أموال الزكاة، وذلك للإنفاق منه على أوجه النشاطات المحلية المختلفة. وكانت هناك بيوت مال خاصة في جميع المناطق تقوم بهذه المهام، ولم تحدد المصادر المحلية عدد العمال الذين عادة ما يقومون بتلك المهمة[1].

ولكننا نجد «بيلي وايندر» يذكر أن مجموعة العمال التي تقوم بجمع الزكاة كانت تتألف من رئيس الجباة، وحافظ الدفتر وأمين السرّ، وكاتب، وأمين الصندوق (قابض الدراهم) الذي كان يسلم رئيس الجباة النقود التي تسلمها من بيع المخزون الذي كان غالبا ما يدفع عينيا.

وكان يوجد جباة منفصلون مهمتهم جمع الزكاة من المناطق ذات الطبع الاستقراري (الزراعي) وهناك الجباة الذين يذهبون إلى القبائل، وكان لهؤلاء نفقات إضافية كأجر زائد في حين أن مرتبات الجباة كانت تؤخذ مباشرة من الزكاة[2]، حيث تنص الشريعة الإسلامية على ذلك.

ويبدو أن تنظيم عملية تحصيل الزكاة لم يكن مؤكدا بصورة حقيقية لدى «بيلي وايندر» أو أنه فيها شيء من المبالغة؛ لأن مهمة عمال الزكاة كانت تبدأ بتثمين المحصول قبل حصاده ويقوم الكاتب (أمين السرّ) بتدوين بياناته التي تسلم إلى صاحب بيت المال ليقوم بالتحصيل بعد جني المحصول. أما إذا كانت حيوانات فالأمر يختلف إذ أن أنصبة الزكاة فيها تسلم فورا لبيت المال.

وكان قصر أمين الصندوق في بيت المال فقط، وليس ومرافقا للجباة كما ذكر «بيلي وايندر» هذا بالإضافة إلى أن تعيين جباة الزكاة كان يتم بناء على أمر الحاكم نفسه أو تفويض منه لشخص آخر.

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، جـ٢، ص ص ١٤٩، ١٥٢ - ١٥٣.
وابن عيسى، المصدر السابق، ص ٤٥.

(2) BAYLY, WINDER. **SAUDI ARABIA IN THE NINETEETH CENTURY,** LONDON, 1965. P. 212.

لقد حدد «بيلي لـويس» الإيرادات التي دخلت بيت مال الريـاض من الزكاة بمبلغ ٨٠٦ ألف دولار[١].

أمـا «بلجـريف» فقـد حـددهـا بمبلغ ٣٦٢ ألف ريـال وذلك عـام ١٨٦٥م/ ١٢٨٢هـ[٢]. وبما أن الريال يساوي الدولار[٣] حينذاك فإننا نلاحظ هنا فارقا كبيرا بين تقدير الزكـاة السالفتين عند «بيلي وبلجريف» وربما يرجع هذا الفـرق إلى أن بيلي أدرج زكاة ثـلاث مناطق بـالإضـافة إلى زكـاة القبائل وهي مـا يأخذ بها بلجريف، لتقييم كل منهما ومقارنتها لمعرفة الصحيح منها.

أما عن الغنائم وقد اعتبرناها الرافد الثاني لمالية الرياض، فإنه من المعروف أن نصيب بيت المال منها هو ١/ ٥ (الخمس). أما بـاقي الغنائم فكانت توزع على المحاربين.

أما دخـل بيت مال الـرياض من الحجاج فكـان مصدرا لا بأس بـه، حيث كان يدفع الحاج مبلغ ٧٢ ريالا عند مروره بأراضي الدولة، تدفع العاصمة منها ٢٠ ريسالا لشريف مكـة و١٢ ريـالا لـرئيس القبيلـة التي مـرت القـافلـة بمنطقتها[٤].

من العرض السابق لموارد ماليـة الرياض يمكننا القول بأنه قد تـوفر للعاصمة ما يكفيها لتغطية جميع نفقاتها.

ونصل إلى خلاصة هي: أن النظام المالي في الـرياض كان مشابها للنظام المالي في الدرعية من حيث مصادر الدخل ووجـوه الإنفاق، لكن الدرعية كانت أكثر دخلا لا تساع رقعتها، ووفرة غنائمها من غزواتها الكثيرة الناجحة.

---

(1) **PELLY, LEWIS, REPORT ON A JOURNEY TO THE WAHABEE CAPITAL OF RIYADH IN CENTRAL ARABIA**. O LEANDEN PRESS, 1866. PP. 31-32.

(2) PALGRAVE, OP. CIT, VOL. II, PP. 85-86.

(٣) لوريمر، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٨٥٠.

(4) PELLY, OP. CIT, P. 50.

٥ - سكان الرياض :

أخذ عدد كبير من أهل الرياض في العودة إليها بعد قيام الدولة السعودية الثانية واتخاذها عاصمة لها في عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ، وبالتالي أخذ عدد سكانها في الزيادة خاصة بعد أن أصبحت عاصمة لإقليم اتسعت رقعته حتى شمل معظم نجد.

وإن كانت الرياض قد تعرضت في بعض سنوات حكم الدولة إلى بعض القلق الذي يؤدي إلى التذبذب في عدد سكانها، إلا أنه قد تم العثور على تقدير لعدد سكانها يعود إلى عام ١٨٦٢م/ ١٢٧٩هـ، وفيه يذكر بلجريف أن سكانها يتراوحون بين سبعة إلى ثمانية آلاف نسمة (١).

واستنادا إلى هذا التقدير وإلى دراسة تاريخ المدينة خلال القرن التاسع عشر نستطيع القول بشيء من التحفظ أن عدد سكان الرياض خلال ذلك القرن كان يتأرجح ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف نسمة.

ومن الملاحظ أن سكان الرياض منذ عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ قد بدأوا يفقدون صفاتهم البدوية شيئا فشيئا، وأخذت تتحول تدريجيا إلى خليط بشري ليس لكثرة الوافدين اليها من عمان والبحرين، واليمن، ومكة المكرمة والمدينة المنورة بسبب التجارة أو الإقامة فحسب، بل لتزايد عدد السكان ذوي البشرة السوداء المحليين أحرارا كانوا أو عبيدا بمقدار فاق أي مدينة نجدية أخرى. بالإضافة إلى تزايد المواليد. وقد شكل هذا الخليط نحو ربع مجموع السكان حسب تقدير بلجريف.

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن عدد الأجانب من غير العرب الذين زاروا الرياض حتى عام ١٨٦٢م/ ١٢٧٩هـ لا يزيد على ثلاثة أفراد هم، سادكر

---

(١) المجلة العربية، العدد الثالث، رمضان ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م، منير العجلان، الرياض، ص١٦.

١٨١٩م/ ١٢٣٥هـ وبيلي لويس ووليم بلجريف. ومجيء هؤلاء إلى الرياض يعود لمهمات كلفوا بها من حكوماتهم[١].

ومع ذلك فقد ظل التمييز قائما بين سكان الرياض الذين ينحدرون من أصول قبلية مشهورة، والذين ينحدرون من خارج تلك القبائل سواء كانت عربية أو غير عربية، وعلى ذلك فالسكان ينقسمون إلى قسمين قبليين وحضريين[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الحملة المصرية في نجد لم تترك أثرا بشريا كبيرا على السكان حيث إن جيوشها بقيت منعزلة في ثكناتها وقلاعها.

٦ - الرياض بين عهدين:

(بين انهيار الدولة السعودية الثانية وظهور قوة آل رشيد).

في سلسلة من الحروب الأهلية توالت خلال ما يقرب من سبعة وعشرين عاما استمر النزاع بين أبناء فيصل بن تركي بعد وفاته في الحادي والعشرين من شهر رجب ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م حيث رغب كل من عبد الله بن فيصل وسعود بن فيصل في الانفراد بالسلطة. فلم يكد يمضي عام واحد على وفاته حتى بدأ الشقاق بين أبناء فيصل[٣].

وبعد مرحلة انهكت فيها القوات المصرية والعثمانية أهل نجد بحملاتها المتعددة، يأتي هذا الشقاق بين أمراء الدولة الواحدة فيثير العداوات القديمة بين قبائل نجد قحطان والعجمان ومطير وغيرها من جهة وآل سعود من جهة أخرى.

وحانت الفرصة أمام الدولة العثمانية من جهة وبريطانيا من جهة أخرى للتحرك مستفيدين من تلك الأحداث ونتائجها؛ لتحقيق مخططات الصراع التقليدي بينهما.

---

(١) عبد الرحمن الشريف، المرجع السابق، ص ١٧١.
(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٦٩ - ١٧١.
(٣) ابن عيسى، المصدر السابق، ص ص ٤٩ - ٥٢.

فقد أرسل مدحت باشا الوالي العثماني في بغداد حملة عسكرية للاستيلاء على الأحساء والقطيف وضمهما إلى البصرة بحجة العمل إلى جانب الأمير عبد الله بن فيصل الذي طلب المساعدة منه عام ١٨٧٠م لمواجهة تحدي أخيه سعود بن فيصل[١]. والحقيقة أن تلك التحركات العثمانية لم تكن بهدف مساعدة الأمير عبد الله بن فيصل بل كانت غايتها تثبيت سلطانها في الخليج ونجد والأطراف الأخرى في شبه الجزيرة العربية، وأن تخضع لها فعليا كل المناطق التي كانت خاضعة لها اسميا.

وهكذا يتضح لنا كيف أن السياسة العثمانية قد استثمرت النزاع الداخلي لتحقيق أطماعها السياسية في الخليج ونجد، الأمر الذي نتج عنه توجيه الانتقادات اللاذعة من علماء الدين في الرياض لطلب هذه المساعدة[٢].

أما بريطانيا فقد استثمرت تلك النتائج لصالحها واستغلتها أبرع استغلال، ذلك أن تدخل الدولة العثمانية ظاهريا إلى جانب عبد الله بن فيصل واحتلالها الأحساء أدى إلى عزل نجد عن عمان الأمر الذي افسح المجال أمام بريطانيا للاستيلاء على عمان[٣].

ولما كانت نوايا الدولة العثمانية هي إنهاء حكم آل سعود، فقد أعدت البديل وكان هناك أمير حائل محمد رشيد، ساندته الدولة العثمانية وأمدته بالسلاح والعتاد عندما تحرك بعد وفاة سعود بن فيصل، وعودة الانقسام بين آل سعود لتحقيق حلمه في غزو الرياض.

وعن تاريخ آل رشيد مع الرياض، نذكر؛ أن عبد الله بن رشيد مؤسس إمارة آل رشيد كان صديقا لفيصل بن تركي منذ أن قدم إلى الرياض ودخل في خدمة آل سعود. وبعد أن اختلف ابن رشيد مع عيسى بن علي الذي كان يتولى إمارة

---

(1) WINDER, OP. CIT, PP. 252-254.

(٢) العثيمين، المرجع السابق، هامش ص ٢٨٥.

(3) WINDER, OP. CIT, PP. 257 - 258.

جبل شمر اضطره إلى الفرار إلى العراق ثم لجأ إلى الرياض عام ١٨٣١م/ ١٢٤٧هـ. وقد كافأه فيصل بن تركي على خدماته بأن عينه أميرا على حائل في آخر عام ١٨٣٤هـ/ ١٢٥٠م بعد عزل صالح بن عبد المحسن بن علي عن إمارة جبل شمر[١].

قامت إمارة آل رشيد بدور خطير في الصراع الذي دار بين أبناء فيصل بن تركي إذ كان يحكم الإمارة وقتذاك محمد بن عبد الله بن رشيد* الذي تمكن في عام ١٨٨٧م/ ١٣٠٥هـ من ضم الرياض إلى حائل وتعيين سالم بن سبهان نائبا عنه، بعد أن نجح في إخراج أبناء سعود بن فيصل من الرياض. ويحاول محمد بن رشيد التخلص من عبد الرحمن بن فيصل بمحاولة اغتيال يقوم بها نائبه سالم بن سبهان، وتكتشف المؤمراة ويودع سالم في سجن الرياض ويستعيد عبدالرحمن حكم الرياض عام ١٨٨٩م/ ١٣٠٧هـ[٢].

ويبدأ الأمير عبد الرحمن من الرياض محاولته للنهوض بالدولة من كبوتها وتضم إليه القصيم وبعض المناطق الأخرى.

ويسارع محمد بن رشيد في عام ١٨٩٠م/ ١٣٠٨هـ على رأس قوة عسكرية لحصار الرياض وتنتهي الحملة بغير حسم الموقف لصالح أي الجانبين، الأمر الذي دعى إلى مفاوضات صلح بين عبد الرحمن وابن رشيد، تم الاتفاق فيها على عودة ابن رشيد إلى حائل وفك الحصار عن الرياض ليترك السلطة الفعلية فيها بيد آل سعود دون تدخل من ابن رشيد في مقابل إطلاق سراح سالم بن سبهان[٣].

---

(١) عبد الله صالح العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، الطبعة الأولى، عمادة شئون المكتبات جامعة الرياض (الملك سعود) الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ص ١٩ - ٤٧.

* محمد بن رشيد حكم فترة طويلة حولي ٢٥ سنة من ١٨٧٢ - ١٨٩٧م بعد أن نجح في قتل أبناء طلال بن عبد الله بن رشيد واستيلائه على الإمارة. يعد من أشهر أمراء حائل من آل رشيد. إذ توسعت في زمنه الإمارة فشملت الجوف ووادي سرحان في الشمال، وتدخل في شؤون القصيم والمجمعة وسدير واستطاع ضم جميع هذه المناطق لدولته.
انظر: أبو علية، المرجع السابق: ص ١٧٨.

(٢) إبراهيم جمعه، **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت ١٩٧٨/ ١٩٧٩م، ص ١٣١.

(٣) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١٨٣.

لم يدم الصلح طويلا فقد انقض بن رشيد على القصيم في معركة المليداء عام ١٨٩٠م/ ١٣٠٨هـ وانتصر فيها لتمهد له هذه المعركة السيطرة على نجد لسنوات طويلة، إذ أن عبد الرحمن بن فيصل أن بلغه نبأ هزيمة القصيم، غادر الرياض هو وعائلته إلى قبيلة العجمان، وبمغادرته تولى حكم الرياض محمد بن فيصل نائبا عن محمد بن رشيد[١].

على أن ترك عبد الرحمن بن فيصل للرياض سنة ١٨٩٠م/ ١٣٠٨هـ لم تكن نهاية المطاف بالنسبة لنشاطه، فعاد اليها مرة ثانية عام ١٨٩١م/ ١٣٠٩هـ لكنه لم يمكث طويلا فيها بل غادرها إلى إقليم المحمل، وفي بلدة حريملاء التقت قواته بقوات محمد بن رشيد، حيث هزم وعاد للإقامة مع قبيلة العجمان[٢]. وتعتبر معركة حريملاء آخر معركة قادها حكام الرياض، كما كانت بمثابة الإعلان لتحول الرياض من عاصمة لدولة إلى دخولها في طاعة وحكم آل رشيد نهائيا.

أما الإمام عبد الرحمن فقد انتقل من الربع الخالي إلى قطر، حيث أقام فيها ستون يوما وبعدها إلى البحرين، ومنها إلى الكويت ليبقى فيها زهاء عقد من الزمن.

ويرى عبد العزيز بن عبد الرحمن أن يستعيد ملك آل سعود، فيخرج إلى الرياض في عام ١٩٠٢م/ ١٣١٩هـ باسم أبيه ويحررها لتبدأ الرياض المسيرة وعاصمة للمرة الثانية للدولة باسم «المملكة العربية السعودية»[٣].

---

(١) إبراهيم جمعه، المرجع السابق، ص ص ١٣١ - ١٣٢.
(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، المرجع السابق، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٥.
(٣) حافظ وهبه، المرجع السابق، ١٤٧.
وأحمد عسه، **معجزة فوق الرمال**، الطبعة الثانية، المطبعة اللبنانية، ١٣٩١/ ١٣٩٢هـ، ص ٤٥.